



المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة



اسم الموضوع : الشروق

عنوان الموضوع : دلالات جولة المستشار الألماني في أفريقيا

تاريخ النشر : 03/07/2022

اسم الكاتب : مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

الموضوع :

نشر مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة مقالا للكاتب د/ حمدي عبدالرحمن بتاريخ 14 يونيو تناول فيه العوامل الكامنة وراء الاهتمام الألماني بالقارة الأفريقية أخيرا... نعرض منه ما يلي. أصبحت أفريقيا أخيرا ذات أهمية متزايدة بالنسبة لألمانيا. وقد أسهمت بعض العوامل والتحوليات الكبرى في صعود القارة إلى قمة أولويات أجندة السياسة الألمانية، ولعل أبرزها اندلاع أزمة اللاجئين وهجرة الأفارقة إلى أوروبا في عام 2015، بالإضافة إلى تنامي النشاط الإرهابي وشبكات الجريمة المنظمة في أفريقيا، فضلا عن رغبة برلين في القيام بدور أكبر في القارة الأفريقية بما يعزز من مكانتها الدولية. وقد تجلّى تصاعد الاهتمام الألماني بأفريقيا في عدد من المستويات، الأمر الذي من شأنه أن يعزز النفوذ الألماني المستقبلي في القارة. فعلى سبيل المثال، تم إطلاق ميثاق مجموعة العشرين مع أفريقيا أثناء رئاسة ألمانيا للمجموعة لتعزيز الاستثمار الخاص في أفريقيا، خاصة في البنية التحتية. ولم يكن مستغربا أن تكون أول جولة خارجية للمستشار الألماني أولاف شولتس بعد أقل من خمسة أشهر على توليه منصبه إلى أفريقيا، ليس إلى آسيا أو أمريكا اللاتينية، وكانت جولته (خلال الفترة من 22 - 25 مايو 2022) مصممة بعناية، حيث شملت السنغال والنيجر وجنوب أفريقيا. وعلى الرغم من أن الحرب الأوكرانية شكلت الجانب المخفى من زيارة شولتس الأفريقية، فإن من بين الأهداف الأخرى هو استكمال ما بدأته أنجيلا ميركل من أجل اللحاق بركب التدافع الدولي على أفريقيا. يواقع متعددة: ثمة مجموعة من الدوافع التي تقس لنا هذا التحول في الموقف الألماني تجاه القارة الأفريقية بعد اندلاع الحرب الأوكرانية: 1- الدفاع عن المصالح الألمانية في المنطقة عسكريا: حيث تمثل زيادة المشاركة الألمانية في قوات مينوسا في مالي من 1100 إلى 1400 جندي، استعدادا للتصعيد القتالي. ووفقا لنص التفويض، يمكن حشد المزيد من القوات «في مراحل إعادة الانتشار، وكذلك في سياق تناوب القوات، وفي حالات الطوارئ». وبذلك، تم تفويض «بعثة الأمم المتحدة المتكاملة متعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي» باتخاذ جميع التدابير اللازمة، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية، لإنجاز المهمة. 2- ملء الفراغ والاستجابة للتحديات الجيوستراتيجية بعد انسحاب القوات الفرنسية: وعليه سوف تكون ألمانيا أكبر مزود للقوات الأممية في مالي من شمال الكرة الأرضية. يعني ذلك بكل وضوح أنه بوجود «300 جندي جديد»، تعمل ألمانيا على سد الفجوة التي خلفها الفرنسيون. 3- احتواء النفوذ الروسي: لا تعتبر كل من مالي والنيجر مهمين من الناحية الجغرافية فحسب، ولكنهما يتمتعان أيضا بوفرة المواد الخام. فالنيجر هي أكبر منتج لليورانيوم في أفريقيا، وخامس أكبر منتج في العالم. ومنذ عام 2011، كانت البلاد أيضا واحدة من الدول المصدرة للنفط. وذلك غير المواد الخام الأخرى التي يتم استخراجها ومعالجتها مثل الفوسفات والجبس والحجر الجيري. أما مالي فهي ثالث أكبر منتج للذهب في أفريقيا بعد جنوب أفريقيا وغانا، ولديها رواسب كبيرة من البوكسيت والفوسفات وخام الحديد، من بين معادن أخرى. 4- تعزيز الاستثمارات الألمانية في أفريقيا: على الرغم من تباين المواقف بشأن الأزمة الأوكرانية فإن زيارة شولتس لجنوب أفريقيا تؤكد النهج البرجماتي في سياسته الخارجية، وتركيزه على قطاع الأعمال والاستثمارات الخارجية. كانت ألمانيا مستثمرا رئيسيا في جنوب أفريقيا منذ عدة عقود، حيث تعمل هناك نحو 600 شركة. وقد انضم شولتس إلى الاحتفال بالذكرى السبعين لتأسيس غرفة التجارة والصناعة الألمانية الجنوب أفريقية. كما ناقش مع رامافوزا أيضا قضايا الطاقة، بما في ذلك 8.5 مليار دولار أمريكي تقدمها ألمانيا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا والاتحاد الأوروبي لجنوب أفريقيا لتعزيز انتقال الطاقة العادل. 5- اللحاق بركب التكالب الدولي على أفريقيا: على الرغم من أن ألمانيا نفسها كانت ذات يوم قوة استعمارية في أفريقيا، فقد حظيت الدول الغربية الأخرى بالأولوية، لاسيما فرنسا. وعليه ترغب ألمانيا في إطار توجهاتها الاستراتيجية الجديدة في أن تصبح قوة أوروبية رائدة من خلال اكتساب النفوذ والمكانة على الصعيد الدولي. 6- الخوف من الاضطرابات الثورية: لقد حذر شولتس في دكا من مواجهة «تحديات عالمية هائلة». فسيكون لجانحة كوفيد 19 والحرب في أوكرانيا وأزمة المناخ عواقب مدمرة على الدول الأفريقية وعلى واقع الحياة بشكل عام. وقد عرضت هذه التحديات الإنجازات الاجتماعية والاقتصادية التي حققتها دول الجنوب العالمي للخطر. وقال شولتس حتى «لا تُوَجَّه هذه الأزمات بؤر توتر جديدة»، على ألمانيا أن «تتصرف بحزم». وتكتسب زيارة المستشار الألماني لجنوب أفريقيا أهمية كبرى لتوفير مصادر بديلة للطاقة من أجل تفعيل العقوبات الأوروبية ضد روسيا. كما تعزز ألمانيا شراء المزيد من الفحم الحجري من جنوب أفريقيا. وهذا من شأنه أن يساعد في استبدال الفحم الروسي الذي تنوى دول الاتحاد الأوروبي التوقف عن شراؤه في خريف هذا العام، كجزء من حظر شامل لواردات الطاقة الروسية. كما زار شولتس شركة ساسول شبه الحكومية للطاقة في جنوب أفريقيا، والتي تساعد ألمانيا في إنتاج الهيدروجين الأخضر. أهداف استراتيجية: في إطار تغييرات النظام الدولي وبروز دور ألمانيا في ظل زعامة أنجيلا ميركل الكاريزمية على مدى 16 عاما، طورت برلين ما يمكن تسميته استراتيجية اللحاق بالركب في تعاملها مع أفريقيا لترسيخ مصالحها الجيوسياسية المتغيرة. وقد أبرزت زيارة شولتس بعضا من ملامح تلك الاستراتيجية. ومن ذلك:- وضع أفريقيا في محاور اهتمام السياسة الخارجية الألمانية بعد أن احتلت مكانا هامشيا في السنوات الماضية. وقد عكست وجهة المستشار شولتس الأولى صوب أفريقيا ذلك الاهتمام. إن النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري لألمانيا على المستوى الدولي يدفعها نحو التدافع مع القوى الكبرى في أفريقيا بدلا من الوقوف على الهامش ومراقبة وانتظار الآخرين للتحرك. - زيادة المنافسة الجيوستراتيجية بين القوى الكبرى في القارة، وبالتالي مواجهة التقدم المضطرد الذي أحرزته الصين في أفريقيا، وكذلك احتواء تهديدات التحركات التركية والروسية في القارة والتصدي لإجراءات الحرب التجارية بين واشنطن وبكين من خلال دفع الشركات الألمانية لغزو الأسواق الأفريقية والاستفادة من فرص الاستثمار فيها. - موازنة الدور الفرنسي في القارة، خاصة بعد خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، وعلى الرغم من وجود تعاون وتنسيق بشأن قضية الهجرة غير الشرعية ومكافحة الإرهاب في منطقة الساحل. - زيادة الاستثمار وإنعاش العلاقات الاقتصادية مع الدول الأفريقية، وتعزيز النمو الاقتصادي في تلك الدول، والاستفادة من الحجم الهائل لسوقها، وزيادة مشاركة الشركات والمستثمرين الألمان في الأسواق الأفريقية. - الاهتمام الألماني بتنوع مصادر الطاقة والاستفادة من الموارد المعدنية والنفطية في أفريقيا كقضية رئيسية لألمانيا التي تعد واحدة من أكبر الدول الصناعية في العالم مع السعي لتعزيز الصادرات الألمانية في هذا القطاع من خلال توفير التكنولوجيا لشركات الطاقة الأفريقية. - تعزيز تجارة الأسلحة والصناعات العسكرية مع الدول الأفريقية مثل الشركات الجنوب أفريقية. لقد أظهرت جولة المستشار شولتس الأفريقية أهمية ثلاثية الأبعاد: الأمن والطاقة والاستثمار في أفريقيا وحلق فرص أفريقية مهمة ثلاثية الأبعاد والأمن والاستثمار في أفريقيا، لاسيما بعد الحرب الأوكرانية. وبمرور الوقت، أصبحت ألمانيا أكثر استعدادا لتأسيس وجودها في أفريقيا وتعزيز تأثيرها في الفترة *المقبلة لتعظيم نفوذها العالمي.* لينك المقال في الشروق